

فن التحقيق الصحفي والصحافة الإستقصائية
(دراسة تحليلية لبرنامج "ملفات وتحقيقات" بإذاعة الجزائر من الشلف)

**The Art of Journalistic Investigations and Investigative Journalism
(Analytical study of the program "Files and investigations"
in radio Algeria from chlef)**

نبيل صحراوي

طالب دكتوراه

جامعة الجزائر 03

nebilsahraoui@gmail.com

إسمهان مريبعي

أستاذة التعليم العالي

جامعة الجزائر 03

ismahene.meribai@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/11/02

تاريخ القبول: 2023/02/14

تاريخ الاستلام: 2022/12/27

ملخص:

يعد التحقيق الصحفي من الفنون المستخدمة في الصحافة الحديثة، وطبيعة مواضيعه والوظائف التي يؤديها جعلته الأنسب لمعالجة قضايا الناس ومشكلاتهم، من خلال العمل على عرضها والبحث في أسبابها وتحليلها وتفسيرها والسعي لتقديم حلول لها عن طريق الاستعانة بأراء الخبراء والمختصين. كما يعتبر التحقيق الصحفي بداية لنوع جديد من الصحافة والمتمثلة في الصحافة الإستقصائية التي تقوم على البحث المعمق في موضوع ما، ويتعلق الأمر على سبيل المثال بالفساد الإقتصادي والسياسي و الجرائم الإجتماعية والأخلاقية ... والتي يتورط فيها المسؤولون والشخصيات النافذة.

وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز العلاقة بين فن التحقيق الصحفي والصحافة الاستقصائية والتركيز على مدى استخدام هذا النوع من الصحافة في برنامج "ملفات وتحقيقات" الذي تبثه إذاعة الجزائر من الشلف.

الكلمات المفتاحية: الصحافة، التحقيق الصحفي، الصحافة الإستقصائية، الإذاعة.

Abstract:

Journalistic investigation is one of the arts used in modern journalism. The nature of its topics and the functions it performs made it the most suitable for addressing people's issues and problems, working on presenting them, researching their causes, analyzing and interpreting them, and striving to provide solutions to them through relying on experts and specialists' opinions.

Moreover, journalistic investigation is also considered the beginning of a new type of journalism, which is investigative journalism. The latter is considered one of the types of journalism that is based on in-depth research on a given topic. It is related, for example, to economic and political corruption and social and moral crimes, in which officials and influential personalities are involved.

The following study seeks to highlight the relationship between the art of journalistic investigations and investigative journalism. It also focuses on the extent of the using of this type of journalism in the program "Files and Investigations" broadcasted by Radio Algeria from Chlef.

Keywords: Journalism, journalistic investigation, investigative journalism, radio.

1 . مقدمة:

تؤدي الصحافة دورا مهما في المجتمعات من خلال المادة الإعلامية التي تقدمها للجمهور مستخدمة في ذلك مختلف الفنون التحريرية على غرار الخبر، التقرير، الـرـبـورـتـاج، والتحقيق الصحفي، هذا الأخير يعد من الفنون التي تستخدم بكثرة و أضحي يأخذ مساحة لا بأس بها في الصحافة الحديثة نظرا لتميـزه بالشرح والتفسير والبحث في الأسباب التي تقف وراء الخبر بتقديم إجابات عن سؤالي لماذا؟ وكيف وقع الحدث؟ غير أن ذلك غير كاف لإشباع رغبات المتلقين ولا يجيب بشكل كافي عن ما ينتابهم من غموض ويراودهم من تساؤلات وفضول لمعرفة المتسببين والمتورطين في القضايا المختلفة، وكيف يؤثر ذلك على حياتهم اليومية، الأمر الذي يتطلب التعمق أكثر في تفاصيل الأحداث لكشف ما هو مخفي عن الجمهور، وهنا تظهر الصحافة الإستقصاء التي تركز على تحقيقات التنقيب عن الحقيقة التي تفضح الفساد وتعري المستور وكل ما يراد به الإخفاء والبقاء في طي الكتمان بعيدا عن الناس.

وإذاعة الجزائر من الشلف من بين وسائل الإعلام التي تبث برامج تهتم بالتحقيق في مختلف قضايا المجتمع كبرنامج "ملفات وتحقيقات" الذي يتناول الأحداث والملفات البارزة على الساحة المحلية وفي شتى المجالات.

وبناء على ما سبق نطرح التساؤل الرئيس لهذه الدراسة:

ما واقع اعتماد فن التحقيق الصحفي والصحافة الإستقصائية في برنامج ملفات وتحقيقات بإذاعة الجزائر من الشلف؟

ومن هذا التساؤل الرئيس تتفرع مجموعة من التساؤلات كما يلي:

- 1-ما المقصود بالتحقيق الصحفي؟
 - 2-ما مفهوم الصحافة الإستقصائية؟
 - 3-ما حجم استخدام التحقيقات الصحفية والإستقصائية في إذاعة الجزائر من الشلف ؟
 - 4-ما طبيعة المواضيع التي يتناولها برنامج ملفات وتحقيقات بإذاعة الجزائر من الشلف ؟
- نعالج هذا الموضوع من خلال ثلاثة محاور أساسية:

- 1-مفهوم التحقيق الصحفي.
- 2-ماهية الصحافة الإستقصائية.
- 3-توظيف فن التحقيق الصحفي والصحافة الاستقصائية في إذاعة الجزائر من الشلف.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على موضوع التحقيق الصحفي والصحافة الإستقصائية كلون من ألوان الإعلام الذي يهدف إلى الكشف عن الحقائق والأمور الخفية عن الجمهور، كما تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة لأنها تبرز واقع توظيف فن التحقيق الصحفي والصحافة الاستقصائية في اذاعة الجزائر من الشلف.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز واقع توظيف فن التحقيق الصحفي والصحافة الإستقصائية في إذاعة الجزائر من الشلف.

- تبيان نوع المواضيع التي تعالج من خلال التحقيق الصحفي والصحافة الإستقصائية في إذاعة الجزائر من الشلف.
- التعرف على الصعوبات والعراقيل التي تعترض انجاز هذا النوع من التحقيقات بإذاعة الجزائر من الشلف.

منهج الدراسة:

يندرج موضوع دراستنا ضمن البحوث الوصفية التحليلية التي ترمي إلى الحصول على معلومات دقيقة حول واقع توظيف فن التحقيق الصحفي والصحافة الإستقصائية في إذاعة الجزائر من الشلف.

ومن أجل ذلك استخدمنا منهج تحليل المضمون الذي يعتبر أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهري أو الصريح وصفا موضوعيا منتظما وكميا. (محمد عمر، 1986) وتعتمد فئات التحليل التي تستعمل لتسهيل عملية الوصف وبطريقة موضوعية، ونظرا لطبيعة دراستنا قمنا بتحديد فئات التحليل من أجل الإجابة على إشكالية وتساؤلات الدراسة كمايلي:

فئات ماذا قيل: تضم الفئات الفرعية التالية:

الموضوع: إجتماعي، إقتصادي، تنموي، حوادث، صحة.

فئات كيف قيل: تضم الفئات الفرعية التالية:

-فن التحقيق الصحفي.

-التحقيق الاستقصائي.

أدوات الدراسة:

استخدمنا في هذه الدراسة أداة المقابلة لجمع المعلومات، وهي عبارة عن استبيان شفوي أو لقاء يتم بين الباحث والمستجوب عن طريقه يتم الحصول على معلومات وبيانات بصورة مباشرة (عبيدات، 1992)، وقد أجرينا مقابلة مع الصحفية سعاد يحياوي معدة ومقدمة برنامج "ملفات وتحقيقات" بإذاعة الجزائر من الشلف، وتمحورت حول كيفية وظروف انجاز البرنامج. (يحياوي، 2022).

حدود الدراسة:

فرضت طبيعة الدراسة وأهدافها الحدود المكانية والزمانية التالية:
الحدود المكانية: تركّز الدراسة على إذاعة الجزائر من الشلف الكائن مقرها بالحي الشرقي لمدينة الشلف.

الحدود الزمانية: تمتد من 11 سبتمبر 2022 إلى 10 ديسمبر 2022 ولقد تزامنت هذه الفترة الزمنية مع انطلاق الشبكة البرمجية العادية لإذاعة الجزائر من الشلف والتي تضمنت بث برنامج ملفات وتحقيقات أسبوعيا وهي فترة زمنية كافية لإجراء الدراسة.
مجتمع الدراسة وعينتها: يتمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة في حلقات برنامج "ملفات وتحقيقات" التي بثت في الفترة الممتدة من شهر سبتمبر 2022 إلى شهر ديسمبر 2022 وتم حصرها في 13 حلقة استبعدنا منها حلقة واحدة معادة وتبقى منها 12 حلقة وهي تمثل عينة الدراسة وهو عدد مناسب وكافي لإجراء الدراسة.
والجدول الموالي يوضح عينة الدراسة:

الجدول 1: عينة الدراسة

الرقم	العنوان	الموضوع	المدة	تاريخ البث
01	زيت المائدة-ندرة رغم الوفرة-	كشف الأسباب والعوامل التي ساهمت في ندرة مادة الزيت وتذبذب التموين في السوق المحلية.	26د	2022/09/17
02	حوادث المرور تحصد أرواح الأبرياء	العوامل المؤدية إلى وقوع حوادث المرور بالشلف وسبل الوقاية منها.	25د	2022/09/24
03	في ذكرى زلزال الأصنام -السكنات الجاهزة تهدد حياة العائلات-	تسليط الضوء على معاناة العائلات القاطنة بالبيوت الجاهزة(الشالهاات) والكشف عن أسباب تأخر تعويضها .	23د	2022/10/01
04	ضعف القدرة الشرائية يثقل كاهل العائلات	البحث في مدى قدرة العائلات على تلبية احتياجاتها اليومية في ظل الازمة الاقتصادية.	24د	2022/10/08
05	الموسم الفلاحي الجديد وتحديات الأمن الغذائي	مدى استغلال الأراضي الفلاحية والصعوبات التي تواجه الفلاحين في	26د	2023/10/15

		أعقاب تراجع مردود الإنتاج.		
2022/10/22	د27	التطرق إلى أسباب إندلاع الحرائق بتنس والخسائر المسجلة إضافة إلى الآثار التي خلفتها على الصحة العمومية والمحيط البيئي.	حرائق تنس - جريمة ضد الثروة الغابية والحيوانية-	06
2022/10/29	د24	إبراز واقع عدم الترشيح وسوء استغلال الماء من قبل المواطنين والمسؤولين على القطاع رغم نقص الموارد المائية.	هدر المياه في ظل شح الأمطار	07
2022/11/05	د26	أسباب نقص ثقافة التبرع بالدم والعوامل التي أدت إلى عدم قدرة المستشفيات على تأمين احتياجاتها من هذه المادة الحيوية.	نقص ثقافة التبرع بالدم يرهن حياة المرضى	08
2022/11/12	25	كشف النقائص التنموية وأسباب تأخر التكفل باحتياجات مناطق الظل.	واقع التنمية في مناطق الظل بالشلف	09
2022/11/19	د20	التطرق إلى ظروف التكفل الطبي بمرضى السرطان في ظل نقص الأدوية المستعملة في العلاج الكيميائي.	معاونة مرضى السرطان بالشلف	10
2022/12/03	د24	كشف الأسباب الحقيقية التي تقف وراء تزايد عدد ضحايا الإختناق بالغاز مع التطرق الى كيفية التوعية والحماية من خطر تسرب الغاز.	القاتل الصامت يواصل خطف أرواح العائلات	11
2022/12/10	د23	تناول حصيلة حوادث القطارات بالشلف وتبيان سبب وقوعها مع التطرق الى سبل الوقاية منها.	القطارات تزهق الأرواح على خط السكة الحديدية	12

2. مفهوم التحقيق الصحفي:

1.2 تعريف التحقيق الصحفي:

تنطوي كلمة تحقيق في اللغتين العربية والإنجليزية على مستويين على الأقل: الأول يتعلق بالمعنى المجرد، أي المعنى المعجمي، والمستوى الثاني اصطلاحي اقترن بالصحافة الحديثة، واحتل مكانة بارزة في أشكال المادة التحريرية.

ففي المعنى اللغوي يرجع ذلك إلى الترجمة الحرفية للكلمة الإنجليزية (investigation) التي تعني التحقيق. و مما لاشك فيه أن المسافة بين مستويي الكلمة القانوني والصحفي ليست كبيرة: وفي اللغة العربية حقق الأمر أثبته وصدقه، وتحقق من الأمر: تأكد لديه، والحقيقة: الشيء الثابت يقيناً. وكل هذه المعاني شروط مسلم بها في التحقيق الصحفي، الذي يبحث عن الحقيقة والحزم واليقين في موضوع يهم الرأي العام (حداد، في الكتابة الصحفية-السمات، المهارات، الاشكال -القضايا، 2002).

وفي المعنى الإصطلاحي للتحقيق فقد تطرقت العديد من الدراسات الإعلامية إلى تعريف التحقيق الصحفي وكل هذه التعاريف تنبثق من وجهات نظر متعددة للباحثين في حقل الإعلام وذلك لطبيعته كفن من فنون الكتابة الصحفية، أو وظائفه وأهدافه. فقد عرف الدكتور عبد اللطيف حمزة التحقيق الصحفي بأنه يسلط الأضواء على المشكلة أو القضية المطروحة، بالشرح و التعليل، ما يكسب التحقيق صفة الجذب ، وذلك يؤدي الى زيادة عدد القراء من خلال تتبع قراءته والاستمتاع به (حمزة، 2002).

ويعرف الدكتور إبراهيم إمام التحقيق الصحفي بأنه: استجلاء حقيقة من العالم المحيط بنا ومعالجتها بأسلوب واقعي جذاب، مشيراً الى تقسيم الإنجليز لفن التحقيق الى قسمين، الأول: هو الإخبار، والخبر يعطي حقيقة مجردة والقسم الثاني هو: المعالم، يهتم بتوضيح معالم الأنباء والأفكار (امام، 1972).

ويرى ابراهيم اسماعيل أن التحقيق الصحفي يقوم على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من محيطه الإجتماعي. ثم يقوم بجمع البيانات أو المعلومات أو آراء تتعلق بموضوع التحقيق ليتمكن من تقديم حلول يراها مناسبة لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يتناولها التحقيق الصحفي (اسماعيل، 1998). والتحقيق الصحفي، يتيح حشد المعلومات والبيانات اللازمة لشرح وتفسير الأسباب والعوامل الإجتماعية أو الإقتصادية أو السياسية أو

الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التي يتناولها التحقيق الصحفي (أبوزيد، 1998).

كذلك يُعرف التحقيق الصحفي بأنه تغطية تحريرية مصورة تقدم اضافة لخبر جديد أو تلقى الضوء على قضية مهمة أو موضوعا قديما ، مقدمة لظواهره، قرائن تبرز الأسباب والنتائج، وكذلك تعرض آراء من لهم صلة بموضوع التحقيق الذين يثق القراء في درايتهم بجوهره بما يتوافق أيضا والخط الافتتاحي لوسيلة النشر، مستشهدة بوقائع مماثلة، يقوم بها محرر متمرس متمكن من اللغة وله معرفة بتقنيات التصوير، وتسمح هذه التغطية بتقديم مادة مفيدة ومشوقة تسهم في زيادة عدد القراء وارتفاع في عدد سحب الصحيفة. (الشعراوي، 2020)

2.2 أنواع التحقيق الصحفي:

ينقسم التحقيق الصحفي إلى عدة أنواع حسب المجالات التي يهتم بها (تحقيقات اقتصادية، تحقيقات سياسية، تحقيقات اجتماعية، تحقيقات ثقافية، تحقيقات إعلانية)، ووفق الموضوع أو الحدث أو المشكل الذي يتطرق اليه (تحقيقات إعلامية ، تحقيقات تفسيرية ، تحقيقات توجيهية، تحقيقات إرشادية ، تحقيقات تعليمية وإعلانية)، غير أن بعض الباحثين يتفقون على نوعين رئيسيين للتحقيق الصحفي هما:

-التحقيق الصحفي المفصل: هذا النوع من التحقيقات أساسه مبني على الكلمة المكتوبة وترافقها المواد المصورة (صور، رسوم، أشكال توضيحية)

-التحقيق الصحفي المصور: هذا النوع يعتمد بدرجة كبيرة على المواد المصورة (الصور الفوتوغرافية) كعنصر أساسي، ومن المستحسن ايلاء أهمية للصور بشكل يعطي معنى دقيق للرسالة من خلال هذه الصور التي تتسم بالوضوح والشمولية. في حين تكون الكلمة المكتوبة في هذا النوع من التحقيقات عاملاً مساعداً (ليث، 2009).

ويرى البعض أنه يمكن تصنيف التحقيق الصحفي إلى ثلاثة أنواع هي (التحقيق الصحفي ذو الطابع الخبري، التحقيق الصحفي ذو الطابع التحليلي والتحقيق الصحفي ذو الطابع الأدبي)، (الدروبي، 1992)، فيما يقسم البعض الآخر التحقيق الصحفي إلى (تحقيق الاستعلام، تحقيق الخلفية ،تحقيق التحري، تحقيق الهروب، تحقيق التوقع) (أبوزيد، 1990)

كما يمكن ذكر عدة أنواع أخرى للتحقيق الصحفي تتمثل في: (تحقيق الموضوعات المهمة، التحقيق الذي يتناول مشكلة كبيرة تهتم فئات واسعة من القراء، التحقيق الجزئي وهو الذي ينشر على أجزاء، التحقيق المسلسل وهذا النوع يتطرق الى الموضوعات التاريخية) (إجلال، 1972).

3.2 وظائف التحقيق الصحفي:

يؤدي التحقيق الصحفي وظائفه بأسلوب يكون أكثر وضوحاً وأعمق أثراً معتمداً في ذلك على تعدد شخصياته وصوره وما يعالجه وتجاوبه مع تطلعات القراء، فوظائف التحقيق لا تختلف ولا تقل أهمية عن الوظائف التي تقدمها الصحافة للفرد والمجتمع على غرار الوظائف الرئيسية والمهمة المتمثلة في (الإعلام، التعليم، التوجيه والإرشاد، التثقيف، تنمية المجتمع، الشرح والتفسير التسلية والإمتاع، التسويق والإعلان). (الشعراوي، 2020، صفحة 167).

ومن وظائف هذا النوع الصحفي دراسة التجارب في شتى مناحي الحياة، فيتناول التجارب الإيجابية بعقلانية، وموضوعية، دون مدح أو إطراء، و يكتشف الأسباب التي جعلت هذا الإيجابي ممكناً. ويدرس من جانب آخر التجارب السلبية، ليس بغرض التشهير أو التهديم بل بهدف تحديد الأسباب التي تقف وراء ظهور واستفحال السلبي، وماهي طريقة الحد منه، كما يقدم التحقيق الصحفي رؤية علمية متكاملة بأسلوب ولغة سهلة الفهم والإستيعاب من طرف القراء (الجاسم، 2008).

4.2 تطور فن التحقيق الصحفي:

يعتبر التحقيق الصحفي فن قديم في الصحافة الأوروبية ومن أبرز الفنون المستخدمة في الصحافة الحديثة. ويعتقد الكثير من الناس أن فن التحقيق الصحفي هو الجديد في عالم الصحافة، فبالعودة الى تاريخه في الصحافة الأوروبية نجد أن دانييل ديفو (Defoe) أول من اهتم إلى هذا الفن في الصحافة الإنجليزية باعتباره أيضاً كاتب الرواية التقريرية الأولى في تاريخ الأدب الإنجليزي باسم روبنسون كروزو، ثم أتى بعده نورثكليف عام 1896 فخصص لهذا الفن ركناً هاماً في صحيفته الشعبية ديلي ميل، و من أهم الأسباب الرئيسية التي أدت إلى شيوع هذا النوع من الفنون الصحفية نجد: (انتشار التعليم، انتصار الديمقراطية على الارستوقراطية

في انجلترا، تقدم الوعي الإجتماعي، وتطور بعض العلوم كعلم النفس وعلم الأخلاق) (حمزة، 2002، صفحة 435).

ورغم ظهور فن التحقيق الصحفي في القرن التاسع عشر إلا أن اتساع نطاق استخدامه كان مع مطلع القرن العشرين وهذا ما جعله فناً حديثاً نسبياً، فبالإضافة إلى ما ذكره الدكتور حمزة عبد اللطيف من عوامل كانت وراء ظهور هذا الفن، فإن ازدهار فن طباعة الرتوجرافور أو فن الطباعة الغائرة ساهم بشكل كبير في ظهور الصحف والمجلات المصورة (ابوزيد، 1990، صفحة 95)، حيث شهدت مصر في هذه المرحلة ميلاد العديد من المجلات والصحف كمجلة اللطائف المصورة الصادرة سنة 1915، ومجلة المصور الصادرة سنة 1924، والبلّاغ الأسبوعي المصورة الصادرة سنة 1926، والجديد الصادرة سنة 1928، والدنيا المصورة ومصر الحديثة المصورة الصادرتان سنة 1928 أيضاً، فقد كانت طلائع رائعة لرقى فن التحقيق الصحفي (امام، 1972، صفحة 145). لتليها بعد ذلك أحداث الحرب العالمية الثانية لتسهم في تقدم فن التحقيق، حيث تطورت فنون الإتصال التلفزيوني والتلغراف، ونقل الصور بسرعة. فازدادت رغبة الناس في معرفة الأخبار وتحليلها ودراسة ابعادها وآثارها (ابوزيد، 1990، صفحة 95). وعرف استخدام التحقيق الصحفي في الصحافة قفزة نوعية بفضل تطور تكنولوجيا الإتصال والمعلومات الذي وفر تجهيزات تكنولوجية متطورة، وظفت لخدمة هذا الفن، إلى جانب جهاز الإعلام الآلي و البريد الإلكتروني، الذي سهل عملية التحرير الصحفي ومعالجة الصور، كما أنه وفر سرعة فائقة في الإتصال بين الصحفي وصحيفته وبين الصحيفة ومكاتبها، ومطابعها، ومراكزها. ولقد كان لهذا التطور التكنولوجي دور كبير في ازدهار فن التحقيق الصحفي وأخذ الاتجاه الجديد في خلق أنماط جديدة من مؤسسات المعلومات المتطورة مثل (قواعد بنوك وشبكات المعلوماتية)، إضافة إلى رقي الفكر وانتشار قيم الديمقراطية ورسوخ مبدأ حرية التعبير والرأي (شيخاني، 1999).

3. الصحافة الإستقصائية:

1.3 مفهوم الصحافة الاستقصائية:

ينطلق تحديد مفهوم الصحافة الإستقصائية من كونها نوعاً من أنواع الصحافة الحديثة التي تهتم بمكافحة ظاهرة الفساد التي تشهدها دول العالم، من خلال صحافة التقصي

أو الإستقصاء أو العمق، التي يعود تاريخ ظهورها إلى ما يفوق نصف قرن من الزمن بالدول المتقدمة، وبالأخص في الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا (المشهداني، 2014).

ويرى دي بيرغ (De Burgh) أن المفهوم الشائع للصحافة الإستقصائية يتمثل في تتبع ما يريد بعض الأشخاص إخفائه، وهي بذلك تقدم المسودة الأولى من التشريعات بجذعها الإنتباه إلى مظاهر الإخفاق في نطاق الرقابة بالمجتمع، وكيف تم اختراق هذه النظم من طرف الأغنياء وذوي النفوذ والفاستدين. ويشير كل من بنجمان سون و أندرسون (Benjamin son and Anderson) أن الصحافة الإستقصائية هي صحافة المعلومات المخفية، أي تسعى إلى الكشف عن المعلومات غير المتوفرة للجميع من أجل الاطلاع عليها. ويوضح اوكون (Aucoin) أن الصحافة الإستقصائية هي النمط الذي يتميز بالنظرة الشمولية وبذل الجهد المضني تجاه القضايا التي تؤثر على حياة المواطنين، بينما ديفلور (Defleur) يعتبر أن الصحافة الإستقصائية تتناول كل ما يهتم به الرأي العام، ولا يمكن الكشف عنه بسهولة (عبد الباقي، 2013). ووفقا للدليبي فإن مفهوم الصحافة الإستقصائية هو ذلك العمل المنهجي المنظم الذي يتضمن ملايين المعلومات والوثائق الرسمية إلى جانب وجود ضمانات للحريات من طرف الجهات الرسمية وانجازها في تحقيقات محكمة قانونيا لتفادي تبعات قد تعرقل نشاط المؤسسة وعمل المحرر المكلف، وكلها تستهدف التحليل والتعمق في تفاصيل الظاهرة مهما كان نوعها. (البدراني، 2015)

وتنطوي الصحافة الإستقصائية على كشف الحالات المخفية عن الجمهور عمدا من قبل شخص في موقع قوة أو مخفية بالصدفة لأن هذه الحالات تكون غارقة بين مجموعة من الحقائق والظروف المهمة ما يتطلب استخدام المصادر الرسمية والوثائق سرية للكشف عنها (UNESCO, 2018). ولقد عرّف معهد الجزيرة للإعلام الصحافة الإستقصائية بأنها صحافة الكشف عن القضايا والمشكلات الجديدة والمحدّدة، بعد البحث المعمق والتوثيق الدقيق والعمل المنهجي الذي يعتمد على الجهد الشخصي للصحفي أو فريقه في جمع الحقائق، لإلقاء الضوء على مكامن الخلل المنهجية والمؤسسية في شتى مجالات الحياة بهدف خدمة الصالح العام (الشوابكة و خليل، 2020).

وفي نفس السياق يؤكد كل من ليونارد دوي و روبرت كيزر (Leonard Dowie and Robert Kaiser) أن الصحافة الإستقصائية تُعري القصور والفساد في الحكومة وذلك قد يؤدي إلى تغيير السياسات الحكومية الفاشلة ، ومن ثم حماية أموال دافعي الضرائب من التبيد

والإهدار وبالتالي إنهاء مهام المسؤولين الذين لا يحسنون التصرف في المال العام، كما أن فضح الممارسات غير الأخلاقية لرجال الأعمال يمكن أن ينقذ صحة وأموال المستهلكين. ولأجل كل هذا فإن المجتمع الحديث لا يمكنه الاستغناء أو تعويض الدور المهم الذي تقوم به الصحافة الإستقصائية (عبد الباقي، 2013)، والواقع العملي يؤكد أن الصحافة الاستقصائية هي شكل متخصص من الصحافة تتطلب المزيد من الوقت والموارد والمهارات وتتطلب وجود صحفيين متخصصين حصريًا في التحقيق، حيث يبقى عددهم نادر، ولأنهم يستفيدون من ظروف العمل المواتية، فإن مناصبهم تبدو مميزة كذلك. ولكن هذه المناصب ليست من الصعب الحصول عليها فقط يجب على الصحفي إثبات نفسه و التمكن من الحفاظ علي هذا المنصب و العمل على الحصول على نتائج ميدانية. (Würzler, 2022) وبالتالي يمكن تعريف الصحافة الاستقصائية على أنها نوع صحفي يتميز بمدة العمل في نفس الموضوع، والبحث المتعمق، واستشارة عدة مصادر، والعديد من المتخصصين في الموضوع والشهود، والغرض منه هو اكتشاف الحقيقة حول القضايا غير المنشورة، وينطوي تنفيذ هذا العمل الصحفي على الإستقلال عن السلطات السياسية أو الإقتصادية، ومقاومة أي محاولة إغراء مادية ومعنوية. (USAID).

2.3 متركزات الصحافة الإستقصائية:

رغم وجود اختلاف في تحديد مفهوم للصحافة الاستقصائية إلا أنه هناك اتفاق على العناصر الأساسية التي تركز عليها صحافة الاستقصاء كمايلي:

أولاً: الكشف الجديد عن قضية أو مشكلة واحدة ومحددة بحقائق جديدة، لذا فإن التحقيق الإستقصائي يجب أن يكون بكثرًا وأصيلًا بالنسبة للجمهور، ويتضمن أدلة دامغة ومباشرة وواضحة.

ثانياً: أن يكون هدف الكشف عن قضية أو مشكلة ما خدمة المصلحة العامة، من خلال كشف معلومات مهمة لفئات واسعة من الجمهور بغرض حماية حياته، وماله، وكافة حقوقه، وتحقيق العدالة وسيادة القانون، ويجب أن تكون المعلومات موضوعية ومحيدة، ويستطيع الجمهور أن يعتمد عليها في اتخاذ مواقف معينة. أما المصلحة الوطنية، فهو مصطلح تستخدمه الحكومات لتبرير أفعالها غير القانونية أو غير الأخلاقية؛ لتثني من عزيمة الصحفيين في الإبلاغ والكشف عن المشكلات الكبيرة.

ثالثاً: أن يكون الكشف الجديد (التحقيق الاستقصائي) نتيجة بحث منهجي معمق، وتوثيق دقيق، مستوف المعايير المهنية والأخلاقية.

رابعاً: أن يكون الصحفي أو فريقه هو صاحب الفضل في الكشف واعداد التحقيق. ويؤدي دور الباحث، والمحقق، والمحلل، والمخطط والمنفذ للتحقيق، كما أنه جزء أصيل في الكتابة الصحفية واتخاذ القرارات الصعبة أثناء عملية التحرير (الشوابكة و خليل، 2020، الصفحات 6-7)

3.3 أهمية الصحافة الإستقصائية:

تكتسي الصحافة الإستقصائية أهمية بالغة من حيث الوظيفة التي تقوم بها، إذ تعتبر أحد أوجه العمل الرقابي التخصصي، الذي بإمكانه التعمق في فهم الحدث و صناعة الرأي العام. فالصحافة الإستقصائية لها قدرة لا تضاهى على كشف الفساد و فضح علاقة المسؤولين بجرائم معينة، وانطلاقاً من ذلك تفتح أجهزة الدولة التحقيقات في جرائم المال والإدارة، كون الصحافة الإستقصائية أداة للوصول إلى الحقيقة من مصدرها الأصيل، والوقوف على صدقيتها، فهي تمثل اليوم صحافة العمق، و الصحافة الحية الناجحة المؤثرة مستقبلاً (المشهداني، 2014، الصفحات 171-172). وهنا تظهر تبريرات وأبعاد مختلفة تشير إلى أهمية الصحافة الإستقصائية بالنسبة لوسائل الإعلام، والتي ترتبط بشكل أساسي بميزة نموذج المعرفة الذي يحدد قواعد عمل الصحافة الإستقصائية، والتي يمكن وصفها بأنها معرفة محفورة للواقع من خلال البحث في وقائع الأحداث والتنقيب في مقتطفات الصحف والوثائق الرسمية والتاريخية والوثائق المهملة. وهناك بُعد آخر يجعل الصحافة الاستقصائية تحظى باهتمام وسائل الإعلام باعتبارها تُسهم في تنوع المنتج الصحفي، وتجعله متميزاً عن ما ينشر ويتداول من أخبار تكون في معظمها متشابهة وتكون ذات المصدر الواحد أو متعددة المصادر. ويتجلى ذلك الاهتمام أكثر في وسائل الإعلام السمعية البصرية مقارنة بالصحافة المكتوبة. (الراجي، 2017)

4.3 التطور التاريخي للصحافة الإستقصائية:

تشير الدراسات الإعلامية إلى أن تاريخ ظهور الصحافة الاستقصائية يعود إلى العام 1690، ويُسجل الفضل في ذلك للأمريكيين، بعد صدور أول صحيفة استعمارية في أمريكا، في 25 سبتمبر 1690 ببوسطن وسميت (Publick Occurrences)، لمحررها بنيامين هاريس وهو

ناشر مثير للجدل في لندن، وكان في صراع مع العائلة المالكة البريطانية، حيث لاذ بالفرار بعد سجنه مرتين ما بين 1680 و 1683، نحو المستعمرات الأميركية لبدء اصدار صحيفة (Publick Occurrences) ، لكن السلطات الاستعمارية البريطانية أغلقتها بعد أربعة أيام من صدور أول عدد لها، حيث كشفت الصحيفة في هذا العدد فضيحة مذبحة بلدة شينيكيتادي، التي راح ضحيتها معظم السكان الذين قتلوا من طرف قبائل هورون "Huron" الهندية الأمريكية المتحالفة مع الفرنسيين ضد الإنجليز، إضافة الى كشف فضيحة جنسية في العائلة الملكية في فرنسا بين الأب وزوجة ابنه، ومنذ تلك الفترة لم تصدر أي صحف أخرى في أمريكا إلا بعد مرور 14 عامًا بإصدار صحيفة (Boston News-Letter) (عبد المعز أحمد، 2016).

وكانت بداية تطور مفهوم ودور الصحافة في المجتمع ،هي أيضا بداية لتبلور وتطور الصحافة الاستقصائية التي اتجهت نحو الابرار والتركيز والتحري عن قضايا محددة في المجتمع، لا سيما ما تعلق بالانحراف والفساد، نتيجة لذلك ظهر نوع جديد من التغطية الصحفية، ألا وهو الصحافة الاستقصائية (Investigative Journalism) وسمى محررو هذا النوع ب: (Muck Rekers) أو المنقبون عن الفساد. وقد أطلق هذا الاسم على فريق من الصحفيين الذين قاموا بحملات صحيفة كبرى ضد الفساد في سنة 1901، حين أدى التوسع الصناعي السريع بعد الحرب الأهلية إلى الكثير من أنواع الظلم وكانت الاحتكاكات محل اهتمام عام، فيما اعتبر بعض المراقبين ذلك تحالفا غير سديد بين التجارة والسياسة. واعتمد هؤلاء الصحفيين الملقبين بالمنقبين عن الفساد في حركتهم الصحفية على نشر التحقيقات الصحفية الكاشفة المبنية على وثائق رسمية وخاضعة لمراقبة الخبراء، وبرزت حركة المنقبين عن الفساد كقوة مهمة عام 1906، ثم بلغت ذروة النجاح عام 1911، بعدها تلاشت عام 1912، وبسبب تعرض الصحف للضغوطات المالية اختفى هذا النوع من الصحافة. (العكيلي، 2016)

وخلال ستينيات القرن العشرين ابتكر صحفيون في أمريكا، وأوروبا مطبوعات أسبوعية مثل (ذا جريت سببلكيد بيرد) توزع مجاناً لتغطية مختلف القضايا كما كانت وسيلة ناقلة للتحقيق الاستقصائي، مثل قضية "الموت في ريعان العمر" التي نشرت عام 1968، والتي استندت على شهادات حول ممارسات عنصرية في مدارس بوسطن العامة، وهي القضية التي كانت وراء اجراء إصلاحات في النظام التعليمي. (عبد المعز أحمد، 2016)

وشهدت الصحافة الاستقصائية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة السبعينيات من القرن العشرين تمويل مالا يقل عن 60 مشروع تغطية استقصائية خلال سنتين في الفترة الممتدة ما بين سبتمبر 1971 حتى سبتمبر 1973 بفضل تقديم الدعم المالي وإنشاء صندوق مستقل تموله المؤسسات والأفراد. (الحسن، 2012)

ومع مطلع السبعينيات من القرن الماضي كشفت صحيفة (الواشنطن بوست) عن طريق الصحفيين (بوب وورد، وكارل برنستين) فضيحة تورط مسؤولين في البيت الأبيض بواقعة سرقة مكاتب الحزب الديمقراطي في فندق (ووترجيت) وذلك في خريف عام 1972، حيث كشفوا في تحقيقهما عن قرائن تورط الرئيس ريتشارد نيكسون في هذه الجريمة، وقد أجبرت الصحافة، الكونجرس الأمريكي على القيام بتحقيقات أدت نتائجها إلى إجبار الرئيس نيكسون على الاستقالة تحت تهديد محاكمته برلمانياً، وإعلان عدم أهليته للحكم، ولقد كانت قضية (ووترجيت) نقطة فاصلة في تاريخ الصحافة الاستقصائية، إذ صنعت الصورة المعاصرة للصحفي الاستقصائي أكثر من أي قصة صحفية أخرى (عبد المعز أحمد، 2016). وعليه فقد شكلت قضية ووترجيت (1972-1974) علامة فارقة في تاريخ الصحافة بشكل عام وفي تاريخ الصحافة الاستقصائية بشكل خاص. على الرغم من أن التحقيق كان موجوداً قبل ولادة محققي واشنطن بوست بوب وودوارد وكارل بيرنشتاين، ولكن لم يلعب أي صحفي حتى تلك اللحظة دوراً مثل هذا الدور المؤثر، مما أجبر رئيس الولايات المتحدة على الاستقالة. وفي فرنسا كانت قضية الدم الملوث (1991-1992)، هي التي أكدت ظهور وقوة الصحافة الاستقصائية على الطريقة الفرنسية (HUNTER, 1997) ومن النماذج المهمة التي يمكن ذكرها في تاريخ الصحافة الاستقصائية نجد التحقيق الصحفي الاستقصائي للأديب الصحفي إحسان عبد القدوس عام 1949 والذي فجر فيه فضيحة الأسلحة الفاسدة التي تم تزويد الجيش المصري بها في مواجهته مع الكيان الصهيوني في فلسطين عام 1948، والتحقيق الاستقصائي للصحفي الأميركي سيمور هيرش الذي فضح فيه تفاصيل مذبحه (ماي لاي) في فيتنام عام 1969، والتي كُشف فيها النقاب للمرة الأولى عن الترسانة النووية الصهيونية التي كانت سرا غامضاً لعشرات السنين في كتابه (الخيار شمشون) في عام 1991، إضافة إلى إسهامه في كشف وقائع تعذيب المسجونين العراقيين في سجن (أبوغريب) ومن خلال تقرير منظمة الشفافية الدولية في مقدمته للتقرير العالمي للفساد لعام 2003 (المشهداني، 2014، صفحة 172).

وفي عام 1975 تأسس اتحاد المندوبين والمحريين الإستقصائيين (IRE) "Investigative Reporters and Editors" كمجموعة صحفية لا تسعى إلى الربح، وإنما تشجيع الصحافة الإستقصائية وترقيتها، ووضع مخطط لتطوير مركز للموارد يقدم خدمات اخبارية عن الموضوعات الإستقصائية وخدمات أخرى، أما في عام 1979 إفتتح هذا الاتحاد مركز "بول ويليامز" التاريخي للتعطية الإستقصائية بجامعة "ميسوري" وأعلنت عن خطة لتطوير الإستقصاء، وعن مسابقة لنيل جوائز أفضل المحريين الإستقصائيين (علم الدين و عبد المجيد، 1995)

كذلك ساهمت شبكة الأنترنت واستخدام الكمبيوتر خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن الماضي، إلى تغيير كيفية تقديم القصص الإستقصائية، حيث تطورت القدرة على عرض المعلومات بصورة مترابطة ومشوقة تحسن صياغة التقارير. وبحلول العقدين الأخيرين منحت الأدوات الرقمية للمحريين القدرة على جمع المعلومات عن طريق دوائر المعارف (عبد الباقي، 2013، صفحة 49).

وأصبح اليوم بإمكان الصحفيين العمل بشكل جماعي ومنظم على الأنترنت بفضل أدوات سهلة ومتاحة مثل تطبيق "سلاك" ومجموعات فيسبوك، وتطبيقات الحوسبة السحابية مثل غوغل درايف، وهي الأدوات التي تتيح للصحفيين التواصل وتنسيق العمل خاصة في التحقيقات الإستقصائية التي تتطلب قدرا عاليا من التواصل في غرفة الأخبار، ففي عام 2015 ظهرت على الأنترنت 11.5 مليون وثيقة مسربة من إحدى شركات المحاماة والتي تعرف بوثائق بنما (Panama Papers)، تحمل تفاصيل حول عمليات غسيل أموال وتهرب من الضرائب يعود بعضها إلى سبعينيات القرن الماضي. الوثائق التي ظهرت على موقع ويكيليكس الذي يتيح للمستخدمين نشر وثائق سرية دون الكشف عن هوياتهم، كانت مادة لواحد من أهم التحقيقات الاستقصائية في التاريخ (عمر، 2018).

5.3 مهارات كتابة التقارير والتحقيقات الإستقصائية:

بما أن الصحافة الإستقصائية تلتصص على الكواليس بشتى أشكالها في مختلف المجالات السياسة والرياضة والثقافة...إلخ، يتطلب من الصحفي الإستقصائي التمتع بميزات كثيرة كالمرونة في الأداء، والصبر، الشغف والحماسة. فأحيانا يحتاج التحقيق وقت يتعدى

أسابيع لجمع كل الأدلة والإثباتات. وأحيانا أخرى، يكون الصحفي محظوظا فيتحصل على أدلة الجريمة دون عناء كبير (حمود، 2010).

1.5.3 اختيار فكرة التحقيق الإستقصائي:

يتحدى الصحفيون الاستقصائيون عدة صعوبات لاختيار الفكرة وضمان قبولها وإنتاجها في شكل تحقيق استقصائي، حيث قدمت الصحفية مجدولين حسن ، وهي محررة النسخة العربية في الشبكة الدولية للصحافة الاستقصائية (GIJN) ، نصائح مهمة حول كيفية عرض القصص لإقناع وسائل الإعلام بضرورة تنفيذ التحقيق كما يلي: (الإبراهيم، 2021)

- سلامة الفكرة وأصالتها: يجب على الصحفي إثبات أن النتائج التي سوف يتوصل إليها من خلال التحقيق الاستقصائي ستضمن حقائق جديدة، لأن المحررون لا يحبذون دعم فرضيات لتحقيقات تم نشر قصص حولها سابقًا.

- الفرضية: ينبغي للصحفيين تجنب الوقوع في فخ البحث عن فرضيات لمواضيع لا تحتاج إلى معالجة في تحقيق صحفي، كأن تكون الفرضية عامة لموضوع غير محدد، حيث لا يمكن التحقيق فيها وإثباتها.

- عدم دراسة السوق جيدًا، وأولويات المؤسسات الإعلامية: لتجنب رفض مسؤول التحرير في المؤسسة الإعلامية للفرضية التي يقدمها الصحفي، على هذا الأخير تقديم فرضية تتماشى والسياسة التحريرية للوسيلة الإعلامية مع إمكانية إدراجها ضمن سلم أولويات المؤسسة.

وعطفا على ما سبق فإن فكرة إعداد التقارير والتحقيقات الإستقصائية تركز على وجود لبس أو غموض في قضية ما أو حذر يشير إلى موضوع يمكن أن يكون نواة لقصة. وفي الوقت الذي تبلور فيه فكرة الموضوع من المهم في هذه المرحلة التفكير جيدا حول النتيجة في جميع الحالات، فإذا لم تكن القصة تستحق النشر في صدر الصفحة الأولى ينبغي على الصحفي أن يتخلى عنها، لأنها عبارة عن هدر للجهود والوقت، وتحقيق نتائج مثمرة يشمل فئتين واسعتين من بين المجالات التي تعالجها التحقيقات الصحفية الجيدة، وهي:

-الأنشطة والمنظمات التي تقوم بعملها بعيدا عن أعين الجمهور.

-الشخصيات والمؤسسات التي تُسلط عليها الأضواء فجأة، لتظهر وكأنها قادمة من المجهول وتُحاك حولها الحكايات والأساطير بشكل سريع، فهي الشخصيات والمؤسسات التي تظهر على

أنها ليست لديها خلفية، بينما في الحقيقة لديها هذه الخلفية، ومن اليقين أن نعثر فيها على قصة صحفية جيدة ومثيرة للاهتمام (دايفيد و معين، 2007). وعلى الصحفي طرح جملة من التساؤلات منها:

- لماذا أختار هذه القضية دون سواها من القضايا؟ وما الإضافة التي يقدمها التحقيق لهذا الموضوع؟

- هل هناك قاعدة معلومات أو بيانات ؟ وكيف سأصل إلى الحقائق؟ وبأي طريقة؟
- هل تثير القضية الرأي العام ايجابيا؟ وكم ستتكلف مؤسستي مادياً؟
- كم من الوقت ستستغرق عملية التقصي والكشف وربط الأحداث والتحرير؟
- من المستفيد؟ ومن المتضرر؟ وبأي شكل تحريري يكتب الموضوع؟
- على العموم هذه مجموعة الأسئلة الضرورية والمهمة التي ينبغي للصحفي أن يأخذها في الحسبان قبل الشروع في إنجاز التحقيق الإستقصائي (الحمداني ب، 2012).

2.5.3 تنفيذ التحقيق الإستقصائي :

من المؤهلات والمهارات التي تسمح للصحفي بإنجاز تحقيقاته بكفاءة وفعالية تختصر عليه الجهد والوقت، نذكر مايلي:

- معرفة القانون المتعلق بإتاحة المعلومات للجمهور، أي ما هي القوانين والتشريعات الإعلامية السائد في ذلك البلد؟ وماهي السجلات والوثائق العمومية التي يسمح بالاطلاع عليها؟
- معرفة المصادر المرجعية التي من خلالها يتم استقصاء الكثير من المعلومات حتى وإن لم تكن متاحة للعموم (قوائم المطبوعات الرسمية، تقارير ولوائح وسجلات المؤسسات والهيئات العامة).
- العلاقات ومصادر المعلومات ليست مجرد مصادر تزود الذين يكتبون التحقيقات الإستقصائية بالمعلومات فقط، وإنما تساعد في معرفة المصادر المفيدة لهذه القصص (المحاميين، المسؤولين...).
- المعرفة بالكمبيوتر، لا تعني المعرفة هنا مجرد القدرة على البحث بشكل فعال على الشبكة الإلكترونية، بل القدرة على استخدام برمجيات قواعد البيانات وتحليل المحتوى الرقمي.

- معرفة كيفية إدارة عمليات التحقيق في موضوعات تأتي إلى الصحف بطرائق شتى ومن مصادر مختلفة ولعل المعلومات التي تصل تباعا تكون فصولها أكبر وأوسع فتزداد القصة إثارة شيئا فشيئا (دايفيد ومعين، 2007، الصفحات 173-177).
- إكتساب ثقافة في عدة مجالات كالمنطق، الرياضيات، تحليل البيانات، والقراءة النفسية لآراء الناس وتوجهاتهم، ويجب الإستعداد للمخاطرة للوصول إلى المصادر (ماري، د، س، ن).
- دراسة وحفظ كل وثيقة ترد أثناء إعداد التحقيق وينبغي تجنب رميها أو إتلافها، فيمكن لهذه الوثائق والمستندات أن تكون مفيدة جدا بعد فترة من الزمن.
- تدوين المقابلات والاحتفاظ بالملاحظات لتسهيل عملية تبادل ملاحظات المقابلات مع المراسلين الصحفيين المشاركين في كتابة القصة وهذا يتيح للمدراء والمحريين مشاركة أفضل في مناقشة القصة.
- الإلحاح والمثابرة طيلة مسار إعداد التقارير والتحقيقات الإستقصائية والإصرار على تجاوز جميع المعوقات التي تحاول إحباط عزيمة الإستمرار في إنجاز التحقيق.
- إعادة مقابلة "المصادر القديمة" طالما ظل التحقيق جاريا، لا يوجد شيء اسمه "مصدر قديم" فالأشخاص الذين يعملون في المجال الذي يحقق فيه الصحفي سوف يتذكرون غالبا أشياء كان عليهم إبلاغه بها.
- توطيد العلاقة مع المصدر المطلع فعلا على أحداث وحيثيات الموضوع الذي يتم التحقيق فيه.
- دعم مدراء الأخبار والتحرير لحشد كل الإمكانيات لفائدة التحقيق. على المدراء والمراسلين أن يتخذوا قرارا في وقت مبكر: هل ينشر التحقيق على شكل سلسلة أو في شكل حلقة واحدة بعد استكمال التحقيق.
- التخفي يشمل دائما نوعا من أنواع الخداع، لذلك يجب أن تكون الأعمال المهيئة التي تُفصح في التقرير خطيرة وضارة بما يكفي لتبرير ممارسة هذا الخداع، ويمكن أن يتعرض الصحفي لأخطار جسدية مع إمكانية التورط في أنشطة جنائية (دايفيد و معين، 2007، الصفحات 179-182)

4. فن التحقيق الصحفي والصحافة الإستقصائية:

1.4 علاقة التحقيق الصحفي بالصحافة الإستقصائية:

يُعد التحقيق الصحفي من أرقى فنون الصحافة، والصحافة الرصينة في العالم هي صحافة التحقيقات والتحقيق أصبح جزءا مهما جدا من المادة الإخبارية في ما يسمى بالصحافة الإستقصائية، تعتبر شكلا من أشكال التحقيق السريع الذي يهدف إلى توصيل المادة الخبيرة للقارئ وهذا النوع من الصحافة تنافس به الصحافة وسائل الإعلام الأخرى لاسيما الفضائيات وشبكة الانترنت (علم الدين و آخرون، 2010). فالتحقيق الصحفي يمثل الشكل البدائي للصحافة الإستقصائية القائمة على توثيق المعلومات والحقائق بإتباع أسلوب منهجي وموضوعي، بهدف كشف المستور وإحداث تغيير للمنفعة العامة. حيث يعد التحقيق الإستقصائي واحد من أهم وأصعب الفنون الصحفية، فهو يجمع بين عدد من الفنون التحريرية في آن واحد، إذ يتطلب مقدرة وكفاءة عالية من المحرر الإستقصائي، فالهدف الأساسي من التحقيقات الإستقصائية هو خدمة المجتمع والصالح العام ووضع السلطة موضع المساءلة، ومن ثم تحقيق القيمة العليا للصحافة بدورها كمراقبة على عمل الحكومة. وتظهر العلاقة بين التحقيق الصحفي والصحافة الإستقصائية في أن هذه الأخيرة هي شكل متطور من التحقيقات الصحفية العميقة، حيث تحتاج الصحافة الإستقصائية إلى زمن وجهد وبُحث وتحري وعمق وتعتمد على الأسلوب البحثي العلمي ويترب عليها نتائج أكبر (أبو حشيش، 2018).

2.4 معيقات التحقيقات الصحفية الروتينية و الإستقصائية:

يواجه المحقق الصحفي عدة تحديات وصعوبات خلال قيامه بجمع المادة الإعلامية، أو أثناء عملية تحرير التحقيقات الروتينية أو الإستقصائية، ومن أبرز المعوقات التي تعترضه، نذكر مايلي:

- النقص الكبير في التشريعات الإعلامية التي من شأنها أن تحمي الصحفي خلال إنجازهِ لتحقيقاته، زد على ذلك نقص الوعي لدى الجمهور بأهمية هذا النوع من الصحافة. (زيبس، 2020)
- تُنظم قوانين الإعلام حق المواطنين في الوصول إلى المعلومة التي تحتفظ بها السلطات العامة. حيث تهدف هذه القوانين إلى تعزيز شفافية الإدارات لأنها تنص على نشر الملفات الإدارية، إلى أقصى حد ممكن. ولكن العديد من الصحفيين يجمعون على أن أوجه القصور في هذه القوانين

تتمثل في إعاقة التحقيق في قضايا الفساد ونشر التقارير الصحفية الخاصة بها بحجة سرية الإجراءات التي تقوم بها السلطات. بالإضافة الى طول المدة الزمنية التي تستغرقها السلطات للاستجابة للطلبات الوصول الى المعلومات وعندما يتلقى الصحفي المعلومات التي طلبها ، يكون الوقت المناسب لنشر التحقيق أو المقال قد مضى. (OCDE, 2018).

- عدم وجود فاصل رسمي يُمكن من التميز ما بين الصحافة الاستقصائية والصحافة التقليدية.

- صعوبة الوصول إلى المستندات والمعلومات الرسمية ذات الصلة بالقضية أو التحقيق الصحفي.

- ضعف التعاون من قبل مراكز ومؤسسات التوثيق والأرشيف، من أجل الحصول على المعلومات المهمة وجمع البيانات للتحقيق الصحفي.

- قلة المحررين الصحفيين الإستقصائيين المتخصصين في تحرير التقارير الإستقصائية.

- عدم اهتمام بعض المؤسسات الإعلامية بالتحقيقات الصحفية، معتبرة اياها ذات أهمية واحدة وأنها تحتاج إلى تكاليف مالية كبيرة لإنجازها. لذلك لا تسعى لإستقطاب الصحفيين الذين يحسنون التعامل مع القصص والمضامين الصحفية الإستقصائية.

- قلة المصورين الفوتوغرافيين الذين بإمكانهم التقاط الصور الصحفية ذات العلاقة بموضوع التقرير الصحفي الإستقصائي (لبنى، 2021)

- عدم توفر الإمكانيات التكنولوجية في المؤسسات الإعلامية على غرار (الحاسبات ،الأنترنت، أجهزة التصوير وغيرها من التقنيات الحديثة)، إلى جانب نقص التكوين حول كيفية استخدام الأجهزة الإلكترونية الحديثة والبرامج والتطبيقات.

- وجود معوقات ذاتية تشمل ضعف الكفاءة المهنية للصحفيين وتدني رواتبهم، ضف الى ذلك نقص الإمكانيات المالية للمؤسسات الصحفية وعدم التمتع التام باستقلاليتها. (الحمداني ب.، 2021)

خطر الموت الذي يواجه الصحفي الاستقصائي فعلى سبيل المثال عملية القتل التي تعرض لها الصحفي الاستقصائي السلوفاكي ، يان كوتشياك، وصديقه مارتينا كوشنيروفا، تؤكد أيضًا على مسألة مقلقة للغاية تتعلق بسلامة من يبحث عن المعلومات والحقيقة، فقبل مقتل هذا الصحفي يان كوتشياك، كان يعمل بالتعاون مع (مشروع ربورتاج عن الجريمة المنظمة

والفساد- OCCRP) وموقعها الإعلامي Aktuality.sk، الموقع الإخباري الرئيسي لجمهورية سلوفاكيا، وذلك لإنجاز تحقيق حول الفساد والجريمة المنظمة. حيث أعلنت المؤسسة التي كان يتعاون معها هذا الصحفي بأن المسؤولين عن مقتل الصحفي كوتشياك كانوا على علم بالتحقيق الذي يقوم به من خلال الطلبات التي أودعها للحصول على المعلومات حول موضوع التحقيق. (OCDE, 2018).

وفي الجزائر يمكن تلخيص مجموعة من الصعوبات التي تواجه الممارسين في مجال التحقيقات الصحفية والاستقصائية كما يلي (حرفوش، 2016) :

- 1-عدم وجود وعي لدى الهيئات الحكومية بأهمية هذا النوع من الصحافة.
- 2-عدم وجود إطار قانوني ينظم حرية تداول المعلومات فضلا عن قصور الثقافة القانونية لدى الصحفي الجزائري.
- 3-وجود نقص في المعلومات وصعوبة الحصول على الوثائق.
- 4-الخوف من العقوبة السياسية أو التجارية.
- 5-عدم وجود صحافة و مؤسسات تدريبية متخصصة في هذا النوع من الصحافة.
- 6-الوقت غير الكافي لإنهاء المهام الصحفية الإستقصائية.
- 7-عدم وجود الميزانية الكافية للسفر أو للمصاريف.
- 8-الإرهاق والخوف من الفشل، والدعاوى القضائية، مما يضعف التوجه نحو الصحافة الإستقصائية.

5. توظيف فن التحقيق الصحفي والصحافة الإستقصائية في إذاعة الجزائر من الشلف:

1.5 التعريف بإذاعة الجزائر من الشلف:هي فرع من فروع المؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة، هي مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي و تجاري خاضعة لوصاية وزارة الاتصال، فهي تتمتع بالشخصية المعنوية من القانون العام والاستقلال المالي واستقلالية التسيير، وهي تمارس مهامها في إطار الخدمة العمومية كونها إذاعة مسموعة وفقا لمقتضيات دفتر الشروط العام وتبث إذاعة الجزائر من الشلف برامجها لفائدة سكان منطقة الشلف الواقعة غرب العاصمة الجزائرية. (شلوش، 2014).

2.5 البطاقة الفنية للبرنامج:

-اسم البرنامج: ملفات وتحقيقات

-نوع البرنامج: إخباري

-مدة البرنامج: 26 دقيقة

-توقيت البث: برنامج أسبوعي يبث مسجلا يوم السبت بداية من الساعة الواحدة ونصف زوالا.

-إعداد وتقديم: سعاد يحياوي.

3.5 الجزء التطبيقي للدراسة:

بعد تحديد عينة الدراسة المتمثلة في 12 حلقة من برنامج ملفات وتحقيقات جاءت مرحلة استخراج البيانات وفق فئات تحليل المضمون التي تم ذكرها سابقا وتحصلنا على الجداول التالية:

الجدول 2:المواضيع التي تناولها برنامج ملفات وتحقيقات

النسبة	التكرار	الموضوع
08.33%	01	إجتماعي
33.33%	04	إقتصادي
08.33%	01	تنموي
33.33%	04	حوادث
16.33%	02	صحة
100%	12	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم (2) أن المواضيع التي عالجهها برنامج ملفات وتحقيقات خلال فترة الدراسة تنقسم إلى خمسة مجالات تنصدرها المواضيع المتعلقة بالحوادث والاقتصاد بنسبة 33.33% لكل منهما، ويعود ذلك إلى كثرة الأحداث التي يكتنفها الغموض وتكون المعلومات حولها شحيحة ما يجعلها أكثر اهتماما من طرف الجمهور لاسيما حرائق الغابات وحوادث الطرقات والقطارات والاختناقات بالغاز التي ارتفع عدد ضحاياها خلال هذه الفترة، مما يثير الكثير من التساؤلات حول أسبابها، كذلك بالنسبة للمواضيع الاقتصادية كونها ترتبط بشكل مباشر بمستوى معيشة المواطن، والتحقيق في مثل هذه القضايا يزيد من اهتمام

الجمهور المتعطش لاكتشاف حقيقة المشكلات الاقتصادية. وتأتي في المرتبة الثانية التحقيقات التي تنطرق إلى قضايا الصحة بنسبة 16.33% ويرجع ذلك إلى أهمية الخدمات الصحية في حياة المواطن وتدني مستوى التكفل الطبي بالمرضى في المؤسسات الصحية. وتحتل المواضيع الإجتماعية والتنموية المرتبة الثالثة بنسبة 08.33% لكل منهما، نظرا لدور التحقيقات الصحفية في الكشف عن الواقع التنموي والاجتماعي والمساهمة في إبراز مكامن الخلل لاطلاع الرأي العام عليها.

الجدول 3: نوع التحقيق المستخدم

النوع	التكرار	النسبة
التحقيق الصحفي	9	75%
التحقيق الاستقصائي	3	25%
المجموع	12	100%

في قراءة للجدول رقم (3) يتبين لنا أن برنامج ملفات وتحقيقات اعتمد على فن التحقيق الصحفي في معالجة مختلف المواضيع بنسبة 75%، فيما استُخدم التحقيق الإستقصائي بنسبة 25% ما يمثل ثلاث حلقات خلال فترة الدراسة، ويرجع كثرة استخدام فن التحقيق في معالجة المواضيع الى الإعتماد على الحد الأدنى من المعلومات المتوفرة وتكون مصادرها معلومة، ويمكن انجازه في فترة زمنية قصيرة مقارنة بالتحقيق الاستقصائي الذي يتطلب جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والقيام بالبحث الميداني والتوثيق الذي يستوجب مدة زمنية طويلة، في ظل وجود صعوبات تعترض انجاز هذه التحقيقات، حيث أن بعض المواضيع تكتسي الطابع الوطني وتحتاج إلى إجابات من السلطات المركزية وليس المحلية، ضف إلى ذلك ضعف تجاوب بعض الأطراف المعنية بقضايا التحقيق والتحجج بضرورة الحصول على موافقة من السلطة الوصية. كما أن ممارسة الرقابة الذاتية للصحفي تجعله يكتفي بالتحقيق الصحفي وعدم التقصي والتعمق في الموضوع.

4.5 نتائج الدراسة:

بعد التحليل والتفسير توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

-يستخدم فن التحقيق الصحفي في تناول مختلف القضايا والمواضيع بنسبة كبيرة مقارنة بالتحقيق الاستقصائي في برنامج ملفات وتحقيقات بإذاعة الجزائر من الشلف.

-يركز برنامج ملفات وتحقيقات في إذاعة الجزائر من الشلف على المواضيع الإقتصادية والحوادث بنسبة أكبر مقارنة بالمواضيع الإجتماعية والتنموية.

-برنامج ملفات وتحقيقات بإذاعة الجزائر من الشلف لم يتطرق إلى قضايا الفساد الإقتصادي والسياسي والجرائم الأخلاقية والبيروقراطية الإدارية خلال فترة الدراسة.

-الخط الإفتتاحي للمؤسسة الإذاعية يؤثر على اختيار فكرة التحقيق وطبيعة معالجة المواضيع في برنامج ملفات وتحقيقات في إذاعة الجزائر من الشلف.

-نقص مصادر المعلومات وعدم تجاوب بعض الأطراف المعنية بموضوع التحقيقات من أسباب عدم القيام بالتحقيقات الإستقصائية في إذاعة الجزائر من الشلف.

-ضعف التكوين حول الصحافة الإستقصائية يؤثر على كفاءة وفعالية الصحفيين في إعداد وإنجاز برنامج ملفات وتحقيقات في إذاعة الجزائر من الشلف.

-انعدام فريق صحفي مختص في إعداد التحقيقات الروتينية والإستقصائية بإذاعة الجزائر من الشلف، يدفع بمنتج برنامج ملفات وتحقيقات إلى معالجة المواضيع وفق المعلومات المتاحة وفي مدة لا تتعدى أسبوع في غالب الأحيان.

-نقص المادة الإعلامية وعدم إتاحة المصادر الكافية لإستقاء المعلومات حول المواضيع المعالجة يؤثر على استفاء برنامج ملفات وتحقيقات بإذاعة الجزائر من الشلف للمدة الزمنية المطلوبة المقدرة ب26 دقيقة.

6. خاتمة:

وختاما يمكن القول أن أي عمل صحفي يهدف الى التحقيق في قضية أو موضوع معين يجب أن يتضمن بحثا عن تلك المعلومات وجمعها والتحقق منها، كجزء من مهارات الإستقصاء والتحري التي يجب أن يتحلى بها الصحفي في هذا العصر. ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز الجانب المفاهيمي للتحقيق الصحفي والصحافة الإستقصائية كنوع جديد تتجه إليه وسائل الإعلام لتحقيق التميز والتعمق في فهم الأحداث ونشر المعلومات المتستر عنها. ورغم أوجه الاختلاف بين التحقيق الصحفي والصحافة الاستقصائية إلا أن تنفيذ هذه الأعمال يتطلب مهارات خاصة لدى الصحفيين الذي يواجهون مجموعة من الصعوبات في الميدان كما هو الحال بإذاعة الجزائر من الشلف التي تعتمد على توظيف فن التحقيق الصحفي بنسبة كبيرة

مقارنة بالتحقيق الإستقصائي في برنامج ملفات وتحقيقات ، وذلك لعدة أسباب تتعلق باختيار فكرة التحقيق وطبيعة المواضيع والقضايا المعالجة إلى جانب الظروف المهنية التي تؤثر بشكل مباشر على استخدام هذا النوع من الصحافة رغم أهميتها في تنوير الرأي العام بالحقائق والمعلومات.

7. قائمة المراجع :

• المؤلفات باللغة العربية:

- ابراهيم اسماعيل. (1998). فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق (الإصدار 1). مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- ابراهيم امام. (1972). دراسات في الفن الصحفي. مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
- أحمد الشعراوي. (2020). التحقيق والحديث الصحفي ومواد الرأي. سوريا: منشورات الجامعة الافتراضية السورية.
- بشرى حسين الحمداني. (2012). التغطية الصحفية الاستقصائية (تحقيقات عابرة الحدود) (الإصدار 1). عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.
- حسن أبو حشيش. (2018). محاضرات في الصحافة الاستقصائية. 6. غزة: الجامعة الاسلامية - غزة.
- خليفة إجلال. (1972). اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي. القاهرة: دار الهنا للطباعة.
- دلال العكيلي. (14 ماي، 2016). تعرف على معلومات استثنائية عن خفايا الصحافة الاستقصائية.
- راندال دايفيد، و الامام معين. (2007). الصحفي العالمي. الرياض: مكتبة العبيكان للنشر.
- سعد سلمان المشهداني. (2014). الصحافة العربية والدولية (الإصدار 1). الامارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

- سميرة شيخاني. (1999). أثر تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في تطور فنون الكتابة الصحفية. دراسة تطبيقية على الصحافة المصرية – والسورية اليومية. القاهرة: دار الصحة للنشر والتوزيع.
- عبد الحليم حمود. (2010). الصحافة الاستقصائية الفضيحة الكاملة (الإصدار 1). بيروت: دار المؤلف.
- عبد اللطيف حمزة. (2002). المدخل في فن التحرير الصحفي (الإصدار 4). مصر: دار الفكر العربي.
- عبيدات ذوقان. (1992). البحث العلمي، مفهومه، ادواته، اساليبه. عمان، الاردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- عيسى عبد الباقي. (2013). الصحافة الاستقصائية أطر نظرية ونماذج تطبيقية. القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.
- عيسى محمود الحسن. (2012). مهنة المتاعب والأخطار. الاردن: دار زهران للنشر والتوزيع.
- فاروق أبوزيد. (1990). فن الكتابة الصحفية (المجلد 04). القاهرة، القاهرة: عالم الكتب.
- فاروق أبوزيد. (1998). مدخل الى علم الصحافة (الإصدار 2). القاهرة: عالم الكتب.
- محمد الدروبي. (1992). الصحافة والصحفي المعاصر. عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.
- محمد الراجي. (27 أبريل، 2017). أيُّ دور للصحافة الاستقصائية في تعزيز الممارسة الديمقراطية؟ قطر، قطر: معهد الجزيرة للإعلام.
- محمد عمر بن. (1986). مناهج البحث الاجتماعية والاعلامية. القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو امريكي
- محمود سليمان علم الدين، و آخرون. (2010). ضوابط التحقيقات الصحفية الامنية (الإصدار 01). الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.

- محمود علم الدين، و ليلي عبد المجيد. (1995). فن التحرير الصحفي المفاهيم والادوات. القاهرة: السحاب للنشر والتوزيع.
- مصعب الشوابكة، و ملاك خليل. (2020). دليل الصحافة الاستقصائية. قطر: معهد الجزيرة للإعلام.
- نبيل حداد. (2002). في الكتابة الصحفي- السمات، المهارات، الاشكال والقضايا. عمان: دار الكندي.
- هبة عبد المعز أحمد. (11 08, 2016). تاريخ مهنة الصحافة الاستقصائية. مؤسسة النور للثقافة والاعلام.
- هنتر آخرون مارك. (2009). على درب الحقيقة - دليل أريج للصحافة الاستقصائية (الإصدار ط2). (غازي مسعود، المترجمون) باريس: منظمة اليونسكو.

• المؤلفات باللغة الأجنبية:

- MARK HUNTER. (1997). Le journalisme d'investigation aux Etas Unis et en France .Vendôme: Presses Universitaires de France.
- UNESCO. (2018). "Journalisme, fausses nouvelles et désinformation", Handbook for Education and Training .,PARIS: UNESCO

• المقالات:

- بدر يوسف ليث. (2009). تحليل مضمون موضوعات التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام المصرية من 1/1 إلى 31/2008.03. الباحث الإعلامي، 05..
- بشرى الحمداني. (2021). معوقات الصحافة الاستقصائية العراقية من وجهة نظر الصحفيين العراقيين. مجلة الدراسات المستدامة، 4.
- فاضل محمد البدراني. (01 07, 2015). الصحافة الاستقصائية منهج جديد لكشف الفساد وتحقيق القيم الاجتماعية. مجلة العلوم الاجتماعية، 04.
- المحمود جمال الجاسم. (2008). التحقيق الصحفي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 02.

• الرسائل الجامعية:

- إيمان حرفوش . (02, 06, 2016). واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية في القنوات التلفزيونية الجزائرية العمومية والخاصة. أطروحة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، جامعة مستغانم.

• مواقع الانترنت باللغة العربية:

- حنان زيبس. (06, 08, 2020). تحديات العمل الصحفي الاستقصائي في العالم العربي. واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية: شبكة الصحفيين الدوليين. تاريخ الاسترداد 26, 11, 2022، من <https://ijnet.org/fr/node/8552>

- روز ماري. (د، س، ن). صحافة الاستقصاء تتطلب مهارات أكثر من الكتابة المميزة. الاردن، الاردن: أريج. تاريخ الاسترداد 24, 11, 2022، من <https://arij.net/materials>

- علي إبراهيم. (08, 10, 2021). أبرز النصائح لكتابة عروض التحقيقات الاستقصائية لوسائل الإعلام. شبكة الصحفيين الدوليين. تاريخ الاسترداد 23, 11, 2022، من <https://ijnet.org>

- لبنى مهدي. (28, 04, 2021). ماهي التحديات التي تواجه الصحفي الاستقصائي؟ اي عربي. تاريخ الاسترداد 26, 11, 2022، من <https://e3arabi.com/media>

- مصطفى عمر. (12 جويلية، 2018). الصحافة الاستقصائية في عصر السوشيال ميديا. قطر: معهد الجزيرة للاعلام. تاريخ الاسترداد 20, 11, 2022، من <https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/304>

• مواقع الانترنت باللغات الأجنبية:

- Lena Würigler. (04 mars, 2022). Les risques du journalisme d'enquête. Neuchâtel, Suisse, 2022, 10, 25 تاريخ الاسترداد.

<https://fr.ejo.ch/deontologie-qualite/risques-journalisme-enquete-investigation-democratie>

- OCDE. (2018). Le rôle des médias et du journalisme d'investigation dans la lutte contre la corruption. L'Organisation de coopération et de développement économiques (OCDE) من تاريخ الاسترداد 16, 10, 2022،

<https://www.oecd.org/fr/corruption/anti-corruption/Le-role-des-medias-et-du-journalisme-d-investigation-dans-la-lutte-contre-la-corruption.pdf>

- USAID .Manuel de guide pratique sur le journalisme d investigation (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 15 10 2022، من https://pdf.usaid.gov/pdf_docs/Pnadp816.pdf

• المقابلات:

- يحيواي ,سعاد (05 نوفمبر 2022)، ظروف و كيفية انجاز برنامج ملفات وتحقيقات .
- نبيل صحراوي، (Intervieweur) الشلف، الجزائر.